(٣٠١) بَيْعَةُ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ على القِتَال

رقم الرُّباعيّات

١٢٠٤ - ١٢٥٠

رَسُولُ الْهُدَى قَدْ كَانَ كَلَّفَ مُصْعَبَا
لِيُبْلِغَ وَفْدًا بِالَّذِي بَاتَ مَطْلَبَا
وَمَنْ أَسْلَمُوا قَدْ حَقَّقُوا الْيَوْمَ مَأْرَبَا
لَقَدْ بَايَعُوا طَهَ عَلَى الْحَرْبِ بِالظُّبَا (١)

٩ / ١١ / ١٤٤١هـ

(١) الظُّبا جمع ظُبَة، حَدّ السّيف والسّنان والخنجر وما أشبهها.
وبيعة العقبة الثّانية هذه تمّت في السّنة الثّالثة عشرة من البعثة.
انظر دراسات أدبيّة من الحديث النّبويّ الشّريف ص٣٧

بِأَيَّامِ حَجٍّ كُلُّ شَخْصٍ لِيُشْغَلْ
بِأَعْمَالِ حَجٍّ أَوْ بِخَيْرٍ يُحَصِّلْ
وَمِنْ بَعْدِ ثُلْثِ اللَّيْلِ أَحْمَدُ يَنْزِلُ
لِبَيْعَةِ أَنْصَارٍ وَمِنْ بَعْدُ يَقْفِلُ (١)

٩ / ١١ / ١٢٤١

(١) يَقْفِلُ : يَرْجِعُ .

١٢٠٣

بِقُرْبِ مِنًى هذا التِّقاءُ لقد حَصَلْ

وكانَ أمْرُ الأنْصارِ بالقُرْبِ مِنْ جَبَلْ (١)

أمّا إنّ نِصْفَ اللّيْلِ صاحُوقَدْ رَحَلْ

وها هُوَ خَيْرُ الخَلْقِ بالقَوْمِ قد نَزَلْ

٩ / ١١ / ١٤٤١هـ

(١) من الأماكن التي تمّت فيه البَيْعَة يوجد مسجد البَيْعَة، على يمين النّازل من مِنًى بالقُرْبِ مِنْ جَمْرَةِ العَقَبَة.

وصاحب خير الخلق من النيل عباس

وذا عمه خوفاً عليه لعباس (١)

وقد كان ذا كفر وذا العم حساس

بنو هاشم كل يميز إحساس

٩ / ١١ / ١٤٢١ هـ

(١) العباس: الأسد الذي تتهرب منه الأسود.
يقال: عبست الأسد: جمع جلدة ما بين عينيه وجلدة جبهته وتجهم.

وكانَ أتى العبّاسُ مَنْ عَصَبيّةٍ
على ابْنِ أخٍ يَخْشَى نُزولَ بَليّةِ
ليهنهُ أتى مِنْ أجْلِ حَلِّ قَضيّةٍ
وأظْهَرَ لمّا قالَ أحْسَنَ نِيّتي

٩/١١/١٤٢١هـ

أ لا إنّ عمّ المصطفى كان كافرا

وهذا الّذي قد لاح بالناس ظاهرا (١)

أ لا إنّ هذا العمّ قد جاء ناصرا

وكان حريصًا أنْ يشدّ الأواصرا (٢)

٩ / ١١ / ١٤٤١هـ

(١) فقد رأى بعض العلماء أنّ العبّاس كان مُسْلِمًا يكتم إسلامه. وقد أعلن العبّاس بعد ذلك إسلامه. والعبّاس آخر مَنْ هاجر إلى المدينة المنوّرة. انظر تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ١/ ٢٥٨.

(٢) الأواصر جمع آصرة، ما عَطَفَكَ على أخيك مِنْ رَحِم أو قرابة وما إليها مِنْ عَلاقة.

أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ يَنْصُرُ إِسْلامَا
بِجُنْدٍ وَكُلٌّ مِنْهُمُ لاقَ مِقْدامَا
فَهَلْ كانَ عَبّاسٌ لِيَعْبُدَ أَصْنامَا
فَهَلْ كانَ فِي يُسْرٍ لِيَعْبُدَ آلِهَةً

١٤٤١/١١/١٠

أَرَى إِنَّهُ الْعَبَّاسُ قَالَ كَلَامًا
أَبَاتَ بِأَنَّ الشَّهْمَ كَانَ إِصَامًا
وَمِنْ أَجْلِهِ لَا يَخَافُ مَلَامًا
فَفِي قَوْمِهِ لَهُ يَفُوقُ مَقَامًا

١٤٤١/١١/١٠هـ

بَنَوْا هَاشِمٍ يَحْمُونَ دَوْمًا مُحَمَّدًا

بِفَضْلٍ إِلَهِي قَدْ حَمَوْهُ مِنَ الرَّدَى

فَفِي قَوْمِهِ لَا زَالَ أَحْمَدُ سَيِّدًا

بِهِ يَزْدَانُ حُبُّهُ الْعَدْوَ مَضَى سُدَى

١٤٤١/١١/١٠هـ

١٤٤١٠

بِفَضْلِ مَلِيكِ الْعَرْشِ أَحْمَدُ مَنْصُورُ

وَكُلٌّ مِنَ الْأَعْدَاءِ حَقًّا هُوَ الْبُورُ (١)

وَمَنْ نَصَرُوا الْمُخْتَارَ كُلٌّ لَهُ خِيرُ (٢)

بَنُو هَاشِمٍ كُلٌّ بِأَحْمَدَ مَأْسُورُ

١٤٤١/١١/١٠

(١) الْبُور: الفاسد لا خير فيه، لِلْمُفْرَدِ وَتَثْنِيَتِهِ.

(٢) الْخِيَر: الكرم والشرف.

وَأَنْتُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ آثَرَ أَنْصَارًا

وَأَنْتُمْ رِجَالُ السَّيْفِ قَدْ لَاحَ بَتَّارًا

فَهَلْ تَنْصُرُونَ الْمُصْطَفَى أَرْضَكُمْ زَارَا

وَتَحْمُونَهُ مِنْ كَافِرٍ لَاحَ غَدَّارَا

١٤٤١/١١/١٠

١٢١٢

تَرَحَّلْ أَنْتُمُ تَحْمُونَ أَحْمَد إِنْ جَاءَ

دِيَارَكُمُ وَالْخَصْمُ نَحْوَكُمُ طَاءَ

كَمَا قَدْ تَحْمِيتُمْ قَبْلُ صِنْدَادَ أَسْمَاءَ

إِذْ نْ أَنْتُمُ أَصْلُ لِخَيْرِكُمْ بَاءَ

٢٠٢١/١١/١٠

١٢١٣

وإن أنتم لما تقصّ رقابُ
تقولون صنّا لا يعزّ جنابُ
إذن فاتركوه حيث يعزّ صحابُ
فنحن ليوثٌ والعدوّ ذئابُ

١٠ / ١١ / ١٤٢١هـ

وَلَيْتَ مِنَ الْأَنْصَارِ قَامَ فَقَالَا

أَلَا إِنَّنَا قَوْمًا نُجِيدُ قِتَالَا

وَسَوْفَ تَرَانَا مَنْ يَنَالُ مَنَالَا

أَيَبْقَى هُدَانَا أَمْ يَشُذُّ ضَلَالَا (١)

١٤٤١/١١/١٠هـ

(١) الهدى: محمد صلى الله عليه وسلم.
وسؤال الأنصار: إذا انتصر صلى الله عليه وسلم أيبقى معنا أم يتركنا إلى قومه.

ألا إننا مَنْ كانَ شدَّ حِبالا
فنحنُ القَوْمِ مِمَّنْ كانَ صالَ وجالا
وتِلْكَ جِبالُكَ ستوفَ تُقْطَعُ حالا
ونُمْرُ الهدى فِينا المَلِيكُ أطالا

١٠ / ١١ / ١٤٤١هـ

١٢١٦

هُنا أَحْمَدُ الْمُخْتارُ أَعْلَنَ قَوْلَهُ

بِأَنَّ الرُّقِيَّ فِيكُمْ يُمارِسُ حَوْلَهُ (١)

لِتَأْيِيدِكُمْ طَهَ يُمارِسُ طَوْلَهُ (٢)

وَفي حَرْبِكُمْ خَصْمًا يُمارِسُ صَوْلَهُ (٣)

١٠ / ١١ / ١٤٤١هـ

(١) الْحَوْل: الْحِذْق وَجَوْدَةُ النَّظَرِ وَالْقُدْرَة عَلى دِقَّة التَّصَرُّف في الأُمور.

(٢) الطَّوْل: الْفَضْل وَالْغِنَى وَالْيُسْر.

(٣) الصَّوْل: الإِقْدام عَلى الْخَصْم لِقَهْرِه.

لقد عَلِمَ الأَنْصارُ أَنَّ مُحَمَّدا
سَيَمْكُثُ في الأَنْصارِ حَتَّى يُوَسَّدا
سُرورُهُمُ بِالْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ مَدَى
سَيَبْقَى رَسُولُ اللهِ في القَوْمِ سَيِّدا

١٠ / ١١ / ١٤٤١

ومِنْ أَجْلِ تَوْضِيحٍ لِإِبْعادِ فِعْلِهِمْ
فَذا شَيْخُهُمْ يَسْعَى لِإِدْراكِ عَقْلِهِمْ
خُطُورَةَ مَعْنًى كانَ جاءَ بِقَوْلِهِمْ
مُبايَعَةُ الْمُخْتارِ قَتْلُ بِجالِهِمْ

١٠/١١/٢٠٢١م

١٢١٩

هُنا قامَ ضِرْغامٌ مِنَ القَوْمِ عابِسٌ
وقالَ بِإِذْنِ اللهِ نَحْنُ الفَوارِسُ
إِذا وُضِعَتْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ القَوانِسُ (١)
فَلَيْسَتْ تُرَى مِنّا لَدَى الرَّوْعِ خانِسُ (٢)

١٤٤١/١١/١٠

(١) القوانس جمع القونس أعلى بيضة الحديد على الرأس.
(٢) الروع: القتال. خانس: جبان متأخر.

هُنا قامَ ضِرْغامٌ وقالَ ألا إنّنا
رِجالُ قِتالٍ لا نَعُضُّ لَنا سِنّا (١)
إذا ما رَفَعْنا بالّذي يُرْتَجى مِنّا
مَقابِلُ ما ذا؟ إنّنا لَيْسَ مِنْ مَنّا

١٠ / ١١ / ١٤٤١هـ

(١) لا نَعَضُّ لنا سِنّا : لا نندم على التّضحيات.

هُنا قالَ لهُ عِنْدَ رَبِّي ثَوابُكُمْ

جِنانٌ بِها يَعْلُو بِحَقٍّ جَنابُكُمْ (١)

ثَوابُكُمْ يَعْلُو وَيَعْلُو مُصابُكُمْ (٢)

لِجَنّاتِ عَدْنٍ إِنْ وَفَيْتُمْ مَآبُكُمْ

١٤٤١/١١/١٠هـ

(١) الجَنابُ: المَقامُ الرَّفيعُ.

(٢) المُصابُ، بضمِّ الميمِ: مَنْ يُصابُ بِأَذى.

أَلا إِنَّما الأَنْصارُ أَهْلُ قِتالِ
أَلا إِنَّهُمْ في الحَرْبِ أَهْلُ نِزالِ
وَفي ساحَةِ المَيْدانِ أُسْدُ دِحالِ (١)
وَفي صَبْرِهِمْ يَأْتيكَ خَيْرُ مَقالِ

١٠ / ١١ / ١٤٤١هـ

(١) دِحال ، بكسر الدال ، جمع دَحْلَة : حُفْرَة تكون في الأرض وفي أسافل الأودية يكون في رأسها ضيق ثم يتسع أسفلها. لسان العرب . دحل . وكان في مكة المكرمة في أجياد مكان يُسَمّى دَحْلَة البَنّانة لتربية البقر واستخراج الحليب ومشتقاته.

وإذ ستسمع الأنصار لفظ جنان

فغنى صدر كل طائر كل جنان (١)

وكان أزاغ القوم خير لسان

لسان رسول ذا صليك بيان

١٠/١١/١٤٤١هـ

(١) جنان، بفتح الجيم: قلب.

هُناكَ شُيُوخُ القَوْمِ قالُوا لِأَحْمَدا
رَسُولَ الهُدَى صَلَّا بَسَطْتَ لَنا يدا (١)
وَمِنْ خَوْفِهِ كُلٌّ لقد بايَعَ الهُدَى
وقالَ الهُدَى كُلٌّ يُرِي السَّيْفَ مُغْمَدا (٢)

١٤٤١/١١/١٠

(١) رَسُولَ الهُدَى : يا رسول الهدى.
(٢) يُبْقِي كُلٌّ سَتِيفَ فِي نِيمِهِ ، لأنه لم يأت الإذن بالقتال.

أمر إن خير الخلق يأمر أنصار
بأن يجعلوا ذا العهد يقضيه آبار (١)
وأن يضعوا من درعه اليوم أستار (٢)
وأن يجعلوا من حوله اليوم أسوار

١٠/١١/١٤٤٢

(١) أي طلب صلى الله عليه وسلم أن تبقى هذه البيعة سرا.
(٢) أستار، جمع الستر بمعنى الستار.

لقد باتت النصارى طعمة على الحرب

أرى إنهم أهل البسالة والضرب (١)

ولم يأتِ إذن بالقتال من الرعب

وقوة هذا الدين في أول الدرب

١٠/١١/١٤٤١هـ

(١) أي أهل الضرب بالسيوف.

لقد نَفَّذَ الأنصارُ ما جاءَ مِنْ أَمْرِ
إلى شِعْبِهِمْ عادُوا مَعَ الأَخْذِ بِالْحِذْرِ
ألا إنَّ كُلاًّ مِنْهُمُ عادَ بِالْحِذْرِ
وتِلْكَ قُرَيْشٌ قد أَتَتْ جانِبَ الْمَكْرِ

١٤٤١/١١/١٠

١٢٢٨

أَلا إِنَّ طَهَ يَلْتَقِي نُقَبَاءَهُمْ
وَتَحْتَفِي الْهُدَى فِي لَيْلِهِ عُرَفَاءَهُمْ
وَكُلُّ نَصِيبٍ كَانَ يَبْقَى إِزَاءَهُمْ
كَأَنَّهُمُ قَدْ أَصْبَحُوا أُمَرَاءَهُمْ (١)

١٤٤١/١١/١٠هـ

(١) النُّقَبَاء بمنزلة الأمراء.

١٢٢٩

آل إنّما الأنصار قد أشبهوا القطا
وكلّ يمانٍ السّليل والسّليل قد ستجا (١)
جميعهم قاموا وكان أمر القضا (٢)
فهذا ستترى نيلاً وذيت في القضا (٣)

١٠/١١/١٤٤١هـ

(١) ستجا: ضبط بلامه.
(٢) القضا: القضاء من جنس القدر.
(٣) وذيت في القضا: أي وطار القطا في الفضاء.

١٢٣٠

لقد هبّت أنصارُ لدى ساعةِ الخطرْ
وها هُوَ خيرُ الخلقِ فيهم لقد حضرْ
ولو أنّ شخصًا في الطريقِ لقدْ عثرْ
فأحمدُ خيرُ الخلقِ ما كانَ ينتظرْ

١٤٤١/١١/١٠

أ لا إنّ هذا الوقت قد أشبه الضيفا
وإخلاف وعدٍ كان قد ألحق الحيفا
وذا العهد حتماً حقق الكلم والكيفا
أ لا إنهم في الليل كانوا أتوا خيفا (١)

١٠/١١/١٤٤١م

(١) الخيف: سفح الجبل.

وكلٌّ من الأقطار قد بات يكتم
معاهدة فيها القتال يحتم
على حرب أهل الكفر كلٌّ مصمم
ووقتٌ لبدء الحرب ربك يعلم

١٤٤١/١١/١٠

قُرَيْشٌ لَهَا يَوْمًا صِفَاتٌ مُبِينُونَ
جَمِيعُ الَّذِي يَجْرِي لَدَيْهِ يَزُولُونَ
عَلَى بَيْعَةٍ كَانَتْ تَعُومُ ظُنُونُ
مَكَانَ ظُنُونٍ كَانَ حَلَّ يَقِينُ (١)

١٤٤١/١١/١٠

(١) أي بعد مجرد الظن تيقنت قريش أن البيعة على القتال قد تمت.

١٢٣٤

وادي بَيْعَةَ كانَتْ أَقَضَّتْ مَضاجِعا
بِقُنْبائِها أَلْقَتْ قُرَيْشٌ مَسامِعا
وتِلْكَ قُرَيْشُ الكُفْرِ جاءَتْ مَجامِعا
وقد كانَ جُلُّ الوَفْدِ سافَرَ راجِعا

١٠ / ١١ / ١٤٤١هـ

١٢٣٥

وَمَنْ بَيْعَتِي إِذْ كَانَ جَاءَ يَقِينُ

فَهَذِي خُرَيْشٌ قَدْ أَصَابَ جُنُونُ

بِحَقٍّ آلَا إِنَّ الْجُنُونَ فُنُونُ

فَآذَتْ ضَعِيفَ الرُّكْبِ حَيْثُ يَكُونُ

١٠ / ١١ / ١٤٤١هـ

١٢٣٦

أَلا إِنَّ أُسْدَ الْوَغْدِ يَأْتُونَ يَثْرِبا
وَكُلٌّ تَمَنَّى أَنْ تُسَلَّ لَهُ الظُّبا (١)
وَلَسْنَ كَخَيْرِ الْخَلْقِ ذِيكَ قَدْ أَبَى
بِإِذْنٍ لِحَرْبِ الْكُفْرِ مَا قَدَّمَ النَّبا (٢)

١٤٤١/١١/١٠

(١) الظُّبا جمع ظُبة، حدّ السيف والسِّنان والخنجر وما أشبهها.
(٢) النَّبا: النَّبأ بمعنى الوحي.

بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ ذِي الدِّينِ يَنْتَشِرْ
بِطَيِّبَةٍ وَالإِسْلامُ فِي الأَرْضِ يَنْتَصِرْ
وَتِلْكَ مُحَرَّمَاتٌ كَانَ حَلَّ بِهَا الكَدَرْ
مُحَرَّمَاتٌ أُصِيبَتْ بِالْجُنُونِ أَبَقَرْ (١)

١١ / ١١ / ١٤٢١هـ

(١) جنون البقر: جُنُونُ البقرِ أصاب البقر في بعض البلاد فتخلصوا من ذبح البقر.

ومَنْ بايَعُوا المُخْتارَ عادُوا لِيَثْرِبا

أَلا إِنَّهُمْ أَنْصارُ ذا الدِّينِ قَدْ رَبا

وَبِتْ قُرَيْشٌ كانَ أَزْعَجَها النَّبا (١)

فَآبَ ذَوُوها ضَعِيفًا قَبْلُ لَمْ يَلْقَ مَرْكَبا (٢)

١٤٤١/١١/١١

(١) أَزْعَجَ قُرَيْشًا نَبَأُ بَيْعَةِ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ على قِتالِ كلِّ كافرٍ.

(٢) آبَ ذَوُو قُرَيْشٍ الضَّعِيفُ المتخلِّفُ عن رَكْبِ الأنصارِ.

١٢٣٩

قُرَيْشٌ أَتَتْ كُلَّ الَّذِي تَسْتَطِيعُهُ

فَهَا هِيَ تُؤْذِي الشَّخْصَ سارَتْ جُمُوعُهُ (١)

وَهَا هِيَ تُؤْذِي الشَّخْصَ راحَ قَطِيعُهُ (٢)

قُرَيْشٌ تَجِيءُ الشَّيْءَ جازَ وُقُوعُهُ (٣)

١٤٤١/١١/١١

(١) أي تؤذي قريش الشخص الذي تخلف عن ركب الأنصار.

(٢) وتؤذي الشخص الذي تقيده قطيعه فهو يرعاه في المساء.

(٣) قريش تفعل الشيء الذي أمكنها فعله.

وتلك مُحَرِّشٌ كانت جاة أذاها

يتمنى أسلموا حتى تنال مُناها

وأنى ينال القصد عبدٌ ترحاها

أما إن دين الله عزّ وتاها (١)

١٤٤١/١١/١١

(١) تاه: ستما.

مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ يَدْعُو لِدِينِهِ

وَأَصْحَابُ خَيْرِ الْخَلْقِ مِلْءُ يَمِينِهِ (١)

وَكُلٌّ يُرَى بِشْتُونَهُ وَشُجُونِهِ

وَبَطْشُ قُرَيْشٍ جَامَهُمْ بِجُنُونِهِ

١٤٤١/١١/١١هـ

(١) مِلْء: تَحْرِيرُ مَا يَأْخُذُهُ الإِنَاءُ وَمِثْلُهُ إِذَا امْتَلَأَ. يُقَالُ مَثَلًا: هَذَا حِبْرٌ مِلْءُ الْكَفِّ.

قُرَيْشٌ تَمَادَتْ فِي الْأَذِيَّةِ وَالْقَهْرِ

وَبَطْشٌ قُرَيْشٍ جَاءَ لِلْعَبْدِ وَالْحُرِّ

وَبَعْضُهُمُ قَدْ كَانَ يَذْهَبُ لِلْقَبْرِ

وَبَعْضُهُمُ مَنْ كَانَ عُذِّبَ بِالْجَمْرِ

١٤٤١/١١/١١

١٢٤٣

وتِلْكَ قُرَيْشٌ تَرْتَدِي زِيَّ قَاهِرٍ
بِأَنْيَابِهَا ذِي صَاجَمَتْ وَالأَظَافِرِ
وَذَاكَ أَذَاصَا قَدْ أَتَى آلَ يَاسِرٍ
سُمَيَّةُ صَاتَتْ بِإِثْرِ طَعْنَةِ فَاجِرِ

١١/١١/١٤٤١هـ

١٤٤٢

وَيْلَقُمَا فِي قَبْرِهَا الأَبُ يَاسِرُ (١)

وَكُلٌّ شَهِيدٌ إِنَّ كُلًّا تَصَابَرُ

وَذِيكَ عَمَّارٌ يُنَجِّيهِ قَاهِرٌ

أَلَا إِنَّهُ فِي الحَرْبِ لَيْثٌ وَكَاسِرُ

١١ / ١١ / ١٤٤١هـ

(١) وَيْلَقُمَا : وَيْلَقَ الأُمِّ سُمَيَّةَ الأَبَ يَاسِرَ.
وَسُمَيَّةُ أَوَّلُ شَهِيدَةٍ. وَيَاسِرٌ أَوَّلُ شَهِيدٍ.

وَبَعْضُ الضَّحايا كانَ قد جاءَهُ العَمى

وَيَغْضَبُ بَعْضٌ غُضْوَةً حِينَ صَمَّما (١)

وَبَعْضُهُمُ قد ماتَ مِنْ شِدَّةِ الظَّما

وَبَعْضُهُمُ صَخْرٌ عَلَيْهِ قد ارْتَمَى

١١ / ١١ / ١٤٤١هـ

(١) أي حينما صَمَّم على البقاء على دين الإسلام.

وهذا بلالٌ كانَ شبّهَهُ الباري

وهذا بلالٌ كانَ مُعذّبٌ بالنّارِ

وما نالَ كُفرٌ مِنْهُ نقطةَ كفّارِ

ويَنطِقُ بالتّوحيدِ دَوْمًا بإصْرارِ

١١ / ١١ / ١٤٤١هـ

١٢٤٧

وأحمدُ خيرَ الخلقِ يحفظُهُ الباري

فليسَ تنالُ المصطفى كفُّ كفّارِ

وأحمدُ مما نالَ صَبَّبَ على النارِ

ودمعُ رسولِ اللهِ في خدِّهِ جارِ

١١ / ١١ / ١٤٤١هـ

١٢٤٨

لِما صادقت الأصحاب لطة تأشرا

وكان دعا كلا بأن يتصبرا

ويعلم رب العرش كل الذي جرى

ولا ينفع الجبار أن يتجبرا

١٤٤١/١١/١١

١٤٤٩

وجنّاتُ عدنٍ قد أُعِدّتْ لِصابِرِ

وكلُّ الّذي قدّ شمّ فِعْلٌ لِقادِرِ

وذاكَ أزاهُمْ قد أتى آلَ ياسِرِ

وجنّاتُ عدنٍ حظُّ كلِّ مُصابِرِ

١٤٤١/١١/١١هـ

١١٢٥٠